

## رسالة من الضفة الغربية

ج . هـ . جانسن

خص الصحافي الهندي ج . هـ . جانسن « شؤون فلسطينية » بهذه الرسالة التي بعث بها من الارض المحتلة .

حاملًا بعض المعرفة عن مدى اتقان الاسرائيليين لتكتيكات التاجيل و « خلق حقائق جديدة » و « أمور واقعة » ، وكان هذين الاعتقادين مغالين في التفاؤل وربما كانا من قبيل التفكير الرغبي ليس الا . واعتقد انه كان ثمة بعض التفكير من هذا النوع في موقف الضفة الغربية ، وهذا أمر مفهوم ، ومحتوم بالفعل . لقد كنت في القدس قبيل « عيد الاستقلال » الاسرائيلي ، وبدا كأن الاسرائيليين تعمدوا رفع أكبر عدد ممكن من أعلامهم فوق المباني العامة في القدس العربية ، ومجرد رؤية رموز الاحتلال تلك ساعدت المرء على ادراك مدى الحاجة اليائسة التي يشعر بها أبناء الضفة الغربية للتخلص من الحاكم الاسرائيلي . وكان بإمكان هذا التوق اليائس الى التحرير ان ينتج التفكير الرغبي . ولكن كانت هناك ، ايضا ، حجج عقلانية لدمم الاعتقادات الفلسطينية . كانت الحجة الاولى ان عمليات صنع السلام قد استجمعت زخما قويا ، بصورة رئيسية لان الدولتين المتفوتتين مصيبتان على ازالة فوضى الشرق الاوسط ، بحيث انه من غير الممكن ايقاف هذه العمليات بمجرد ترتيب مصري او سوري . ثانيا ، لا يمكن ان يكون هناك حل سلمي نهائي دون تسوية للمشكلة الاساسية ، مشكلة الضفة الغربية والقدس اللذين كانا وجهين من اوجه القضية الفلسطينية ، وهي بدورها كانت السبب الاصلي للوضع المعقد كله في الشرق الاوسط . لذلك لن يكون سلام دون انسحاب اسرائيلي هناك ، ولن تكون ثمة تسوية دون سلام . ولكن ستكون هناك تسوية ، ولو فرضت فرضا بالضرورة : لذلك سيكون هناك انسحاب . هذا فيما يتعلق بالحجج الايجابية .

قمت في نهاية نيسان ( ابريل ) بأول زيارة الى القدس والضفة الغربية منذ حرب تشرين ( اكتوبر ) ، وهي رابع زيارة اقوم بها منذ حرب حزيران ( يونيو ) ، وربما كانت العاشرة منذ ١٩٦٠ الى الاراضي الواقعة تحت السيطرة الاسرائيلية . وهذه المرة وجدت روحا تختلف الاختلاف كله في الضفة الغربية بل انها اكثر اختلافا ، من الناحية النفسية ، بين الاسرائيليين ذاتهم .

كان الوجه الاكثر مدعاة للكآبة في الزيارات الى القدس بعد ١٩٦٧ هو ان الاسرائيليين تركوا الانطباع البالغ الفطرسه بأنهم سيبقون هناك الى الابد . وكان الامر الاسوأ هو ان بعض الفلسطينيين أعطوا الانطباع احيانا بأنهم يقبلون بذاك الادعاء كحقيقة واقعة . هذه المرة وجدت ان الفلسطينيين قد رفضوا ذلك الاحتمال ، وبعض الاسرائيليين على الاقل ابتدأوا يشكون في ( أبدية ) حكمهم للقدس .

كان هذا جزءا من ثقة جديدة بالنفس بين أبناء الضفة الغربية في أعقاب حرب تشرين ( اكتوبر ) . وهي ثقة بالنفس لا تبتثق من الاعمال البطولية للجيوش العربية فحسب ، ولكنها ناشئة ايضا عن خبرتهم المباشرة لفقدان الاسرائيليين لاعصابهم .

ولنبحث اولا في ردة الفعل الفلسطينية ، تبرز الثقة الجديدة بالنفس في فعلي ايمان يتمسك بها الفلسطينيون تمسكا شديدا . أحدهما هو ان الاسرائيليين سيخرجون من الضفة الغربية بنهاية السنة ، والاخر هو ان القدس ستكون عاصمة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة . ومن الطبيعي ان يعني هذا ان الضفة الغربية لن تعود الى الحكم الهاشمي ، وكان هذا ايضا يؤخذ على انه أمر مغرغ منه . وبدا لي ، انا الاتي من الخارج ،